

"طاليس اللاهوتي": نقد الإطار الأرسطي"

أ. م. د. / محمود حنفي محمود

كلية الآداب - جامعة عين شمس

Abstract:

"Thales the Theologian": Criticism of the Aristotelian framing.

When tracing the time period of Thales's fragments, we are amazed at the fact that many writers continued to quote his fragments over many centuries, a period that continued for about one thousand seven hundred years until the Muslim writers reached it. Although these fragments carry many religious and theological ideas, they have been ignored among researchers. The moderns, even those who were able to link the beginning of Greek philosophy to religious beliefs, had no mention of Thales in their works - except for a few that did not touch on anything other than the fragments mentioned by Aristotle from Jaeger to Adam Drozdek.

The researcher assumes that Aristotle set a general framing for the ideas of the early natural thinkers " *φύσικοι*" (Thales - Anaximander - Anaximenes), and others. He took away their religious ideas and made them philosophers - despite the similarity of some of what they brought to mythological ideas, and despite the theological truths that those ideas carry. This may be due to Plato, his teacher, unjustifiably ignoring the ideas of Thales and the Seven Sages despite his clear appreciation for them, and he followed the approach of Aristotle for the most part. Modern researchers relied in their research on those fragments provided by Aristotle and no one else, which resulted in the emergence of many incorrect interpretations and conclusions and obscured many other ideas.

Aristotle introduced the term "naturalists" to represent a framing for Thales' thought, a frame that does not detract from its content and does not express its diversity and intellectual richness only, but also exposes it to distortion and amputation. Therefore, the researcher attempts to prove this hypothesis and find out its causes and impact on later scholars. He also attempts to present and analyze the theological ideas that were ignored by Before researchers.

In proving the research hypothesis, we rely on the use of the inductive and analytical approach, based on analyzing primary sources, and reaching the overall conclusion through studying the details.

The research is divided into two main parts. The first deals with our sources on Thales' thought, and examines Plato's position on Thales and the theological poets. The second part deals with the position of Aristotle and modern researchers on Thales, and how Aristotle caused his classification and incomplete transmission and his effort to establish his concept of the "naturalists" with false proof by creating a framework. It

was a reason for the modernists' misunderstanding of Thales' ideas, so they presented attempts at explanation and interpretation that completely departed from what he wrote. Keywords: Thales - Aristotle - Pre-Socratic philosophers - divine nature, early theologians, Plato, the Seven Sages - divine attributes.

ملخص:

عند تتبع المدى الزمني لشذرات طاليس نتعجب من استمرار العديد من الكتاب عبر قرون طويلة من اقتباس شذراته، ذلك المدى الذي استمر نحو ألف وسبعمئة عام وصولاً للكتاب المسلمين، وعلى الرغم من أن تلك الشذرات تحمل العديد من الأفكار الدينية واللاهوتية، إلا أنها قد وجدت تجاهلاً بين الباحثين المحدثين، حتى من استطاع منهم الربط بين بداية الفلسفة الإغريقية والمعتقدات الدينية، فجاءت أعمالهم خالية من ذكر طاليس - إلا القليل الذي لا يتطرق إلى غير الشذرات التي ذكرها أرسطوطاليس - من بيجر Jaeger حتى آدم دروزديك Adam Drozdek.

يفترض الباحث أن أرسطوطاليس قد وضع إطاراً عاماً لأفكار المفكرين الطبيعيين الأوائل "φύσικοί" (طاليس - أناكسمندروس - أنكسيمنيس) وغيرهم، وأنه نزع عنهم أفكارهم الدينية وجعل منهم فلاسفة - رغم تشابه بعض ما جاءوا به مع بعض الأفكار الأسطورية، ورغم ما تحمله تلك الأفكار من حقائق لاهوتية، ربما يرجع ذلك لتجاهل أفلاطون أستاذه الحديث عن أفكار طاليس والحكماء السبعة رغم تقديره الواضح لهم، وسار أرسطوطاليس على نهج أستاذه، ثم سار أغلب الباحثين المحدثين على نهج أرسطوطاليس، فاعتمدوا في أبحاثهم على تلك الشذرات التي قدمها أرسطوطاليس دون غيره، مما نتج عنه ظهور العديد من التفسير والاستنتاجات الخاطئة وحجب للكثير من الأفكار الأخرى.

قدم أرسطوطاليس مصطلح "الطبيعيين" ليمثل فيما بعد إطاراً لفكر طاليس وغيره من الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، إطار لا ينفص من محتواه ولا يعبر عن تنوعه وثرأه الفكري فقط بل يعرضه للتشويه والبت، لذلك يحاول الباحث إثبات هذه الفرضية ومعرفة أسبابها وأثرها في اللاحقين. ونعتمد في إثبات فرضية البحث على استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، القائم على تحليل المصادر الأساسية، والوصول من خلال دراسة الجزئيات إلى الاستنتاج الكلي.

ينقسم البحث إلى جزئين رئيسين، الأول يعالج مصادرها عن فكر طاليس، ويفحص موقف أفلاطون من طاليس والشعراء اللاهوتيين، أما الجزء الثاني فيعالج موقف أرسطوطاليس والباحثين

المحدثين من طاليس، وكيف تسبب أرسطوطاليس بتصنيفه ونقله الناقص واجتهاده في ترسيخ مفهومه عن "الطبيين" ببرهان كاذب بخلق إطار كان سبباً في سوء فهم المحدثين لأفكار طاليس فقدموا محاولات للتفسير والتأويل تبتعد تماماً عما قدمه.

الكلمات الدالة: طاليس - أرسطوطاليس - الفلاسفة ما قبل سقراط - الطبيعة الإلهية، اللاهوتيون الأوائل - أفلاطون - الحكماء السبعة - الصفات الإلهية.

مقدمة:

وصلنا عن طاليس (Θαλής) (٥٤٦ - ٦٢٤ ق.م.) الكثير من الشذرات عبر قرون عديدة تثير الدهشة بسبب استمرار تناقل صيته وأفكاره، واقتباس شذراته، هذه الشذرات التي كثيراً ما يتكرر فحواها تحمل عدد من الأفكار الدينية العميقة وتنتمي لحقبة تاريخية مهمة، وبيئة اجتمعت فيها العديد من عوامل التفاعل الحضاري، كما أن طاليس قد ذهب بعدها إلى مصر وتعلم على يد أنبياء المصريين وكهنتها، فيكون بذلك قد جمع في تعاليمه بين الحضارات الأقدم آنذاك، حضارات المصريين والبابليين والفينيقيين، إلا أن هذا لم يشفع لطاليس، ولم تجد شذراته صدق لدراستها بين الباحثين المحدثين، حتى بين الذين عبروا عن تغلل الفكر الديني في الفكر الإغريقي الباكر، وبالأخص الطبيعيين الأوائل، فنجد جيرسون Gerson - على سبيل المثال - الذي قدم دراسة عن مفهوم الإله في الفلسفة الإغريقية وتحديداً في تأريخ اللاهوت الطبيعي المبكر، يتجاهل دراسة أفكار طاليس ويبدأ بتلميذه أناكسمندروس Αναξίμανδρος^٢، والبعض قد اكتفى بالقليل من الإشارات عن طاليس، واستمر تجاهلهم للشذرات الدينية مثل آدم دروزديك^٣ Adam Drozdek ، أدوارد هيسي^٤ Edward Hussey وبيجر^٥ Jaeger.

¹ Clemnt.Alx.Strom. 1.15.66.2" Θαλής δὲ Φοῖνιξ ὦν τὸ γένος καὶ τοῖς Αἰγυπτίων προφήταις συμβεβληκέναι εἶρηται, καθάπερ καὶ ὁ Πυθαγόρας αὐτοῖς γε τούτοις."

² Gerson.L.P(1990):God and Greek Philosophy: Studies in the Early History of Natural Theology. London-New York, Routledge.3.

³ Adam Drozdek (2016) Greek Philosophers as Theologians: The Divine Arche. Routledge;6-7.

⁴ Edward Hussey.(1972): The Presocratics. Charles Scribner's Sons.NewYork.2.

⁵ Jaeger.w, (1936).the theology of the Early Greek philosophers ,Oxford, the Clarendon press,p7.

كان طاليس، أحد من الحكماء السبعة^٦، عُرف عنه في العديد من المصادر الإغريقية أنه فينيقي (كنعاني)^٧ الأصل، كما قال عنه هيرودوتوس^٨: "وهو(طاليس) رجل من ملتيوس، فينيقي الأصل"، كما ذكر ديوجينيس لائرتيوس نسب طاليس بتفصيل أكبر فقال عنه^٩:

"Ἦν τοίνυν ὁ Θαλῆς, ὡς μὲν Ἡρόδοτος καὶ Δοῦρις καὶ Δημόκριτός φασι, πατὴρ μὲν Ἐξαμύου, μητὴρ δὲ Κλεοβουλίνης, ἐκ τῶν Θηλιδῶν, οἳ εἰσι Φοίνικες, εὐγενέστατοι τῶν ἀπὸ Κάδμου καὶ Ἀγήνορος. (Ἦν δὲ τῶν ἑπτὰ σοφῶν,) καθὰ καὶ Πλάτων φησί · καὶ πρῶτος σοφὸς ὠνομάσθη ἄρχοντος Ἀθήνησι Δαμασίου,"

"طاليس - تبعًا لرواية هيرودوتوس، دوريس، وديمقريطس - أبيه إكسامياس وأمه

كليوبولين وينتمي إلى الثليديين وهؤلاء هم الفينيقيون، النبلاء من ذرية كادموس وأجينور. وكان أحد الحكماء السبعة تبعًا لقول أفلاطون، وكذلك دُعي بالحكيم الأول عندما كان داماسياس أرخون أثينا [٥٨٢-٥٨٠ قبل الميلاد]."

⁶ Plu.De Her. mali 15.857"Καὶ μὴν τῶν ἑπτὰ σοφῶν, οὗς αὐτὸς σοφιστὰς προσεῖπε, τὸν μὲν Θάλητα Φοίνικα τῷ γένει τὸ ἀνέκαθεν ἀποφαίνεται βάρβαρον."

ثم مرة أخرى بين الحكماء السبعة، الذين يسميهم [هيرودوتوس] الحكماء، إنه يمثل طاليس باعتبار فينيقي الأصل، من أصل بربري". لم تذكر المصادر قبل أرسطوطاليس أنه كان أول الفلاسفة، عادة ما كان فيريكيديس السوري يسبقه والبعض جعل فيريكيديس وفيثاغورس يسبقون طاليس في السياق الزمني.
^٧ فينيقي: هو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سكان الأرض الواقعة في فلسطين ولبنان وسوريا وساحل الأناضول، بينما يُسمى الفينيقيون أنفسهم الكنعانيون، وهم أسلاف العرب، عُرف عنهم في المصادر الإغريقية الباكرة - كما وصفهم هوميروس - مهارتهم ومعرفتهم بالنجوم والملاحة البحرية، وفي عمل إكسينوفون Xenophon الصعود ذكر اسم الملك Δε/ρνηφ) على أنه ملك فينيقيا وبلاد العرب (Anabasis 1.5.1)، وكانت المصادر الإغريقية تعتبرهم من البرابرة، انظر:

Ahlström, G.(1993): The History of Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest. JSOT Supplement Series; 146. Sheffield: Sheffield Academic Press,.Ben Zvi, E. and M. H. Floyd.(2000.): Writings and Speech in Israelite and Ancient Near Eastern Prophecy. Atlanta, GA: Society of Biblical Literature, Betlyon, J. W. (1982)The Coinage and Mints of Phoenicia: The Pre-Alexandrine Period. Atlanta, GA: Scholars Press,.

⁸ Herod.Hist. 1.170 Αὕτη μὲν Βίαντος τοῦ Πριηνέος γνώμη ἐπὶ διεφθαρμένοισι Ἴωσι γενομένη, χρηστὴ δὲ καὶ πρὶν ἢ διαφθαρῆναι Ἴωνίην Θαλέω ἀνδρὸς Μιλησίου ἐγένετο τὸ ἀνέκαθεν γένος ἔοντος Φοίνικος,

⁹ Diog.Laer.Vit. 1.22-44

يتحدث ديوجنيس لائرتيوس عن أصل طاليس غير الإغريقي، فيذكر اسم أبيه Ἐξαμύου وأمه Κλεοβουλίνης ، وعشيرته Θηλιδῶν τῶν ، ويذكر اسم الأرخون الذي تم منح لقب الحكيم الأول في عهده Δαμασίου لطاليس ، ليؤكد لنا أننا نقف أمام شخصية تاريخية لها وجود حقيقي، أما نسبه إلى البطل الأسطوري كادموس^{١٠} فلا يمكن لنا تأكيده ، إلا أنه نسب لا يخلو من دلالة لما قدمه كادموس من علوم وميراث حضاري للإغريق،^{١١} كان أميرًا فينيقيًا وابن أجتور ملك صور - المدينة الساحلية في لبنان^{١٢} - ، وتبعًا لهيردوتوس كان كادموس أول من حمل الأبجدية الفينيقية إلى بلاد الإغريق ومنها جاءت الحروف الإغريقية.^{١٣}

رحل طاليس من وطنه أرض كنعان - فلسطين ولبنان وسوريا - إلى ميليتوس Μίλητος في آسيا الصغرى^{١٤} ، برفقه صديقه نيلوس منفياً^{١٥} ، كما قالت بعض المصادر ،

^{١٠} كان كادموس بطل فينيقي ومؤسس مدينة طيبة في بيوتيا، اسمه يعود للأصل السامي، لكنه يحمل العديد من الاحتمالات الراجح أنه يعود للجزر السامي qdm الذي يعني "الشرق" في الفينيقية والأوجاريتية ليعني الاسم "الشرقي" ، بينما يوجد نفس الجذر في اللغة العربية، ويعني "جاء أو أتى" وهنا يعني اسم كادموس "الآتي / أو القادم" ، أو "قدم" ومنها مقdam ليكون اسمه بمعنى "الشجاع"

Colavito, Jason (2014). Jason and the Argonauts through the Ages. McFarland. ٢6. Gregorio del Olmo Lete; Joaquín San martin (2003). A Dictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition – Part 1. Brill. 694.

^{١١}Schachter, A. (2012). "Cadmus". In Hornblower, Simon; Spaw forth, Antony; Eidinow, Esther (eds.). The Oxford Classical Dictionary. Oxford. 257.

^{١٢} Colavito, (2014). 32.

^{١٣} "Herod.Hist, V, 58.

^{١٤}ميليتوس أو بالاتيا حاليًا تقع علي الساحل الغربي بالأناضول في تركيا، شهدت سيطرة الفرس سياسيًا بعد الصراع مع مملكة ليديا في القرن السابع والسادس ق.م ، لكن سكانها كانوا من الكنعانيين ،ولم تتحول إلى مستعمرة إغريقية إلا بحلول منتصف القرن الرابع ق.م ،ورد ذكرها في المصادر الحيثية ،وكانت مدينة هامة في الحضارتين المينوية والموكينية ومركزا للهجرات من آسيا إلى بلاد الإغريق وغيرها ، ذكرها هوميروس في الإلياذة على أن أهلها كانوا من الكاريين أعداء للإغريق وحلفاء لطرودة ،ولا اعرف لماذا تنسب الحضارة المينوية والموكينية إلى حضارة اليونان ،ولماذا يسيطر على تاريخ تلك المنطقة في هذه الفترة الانتساب إلى حضارة اليونان فقط لمجرد أن مصادرنا عنها تعود لأكثر من مائتين وخمسين عام هي مصادر يونانية مع الإقرار أن هناك مصادر أخرى غير الإغريقية لكن ذلك يحتاج لمزيد من البحث، للمزيد راجع

- باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج٢، (بغداد، ٢٠١١م).

طاليس اللاهوتي: نقد الإطار الأرسطي

بينما يذكر البعض الآخر أن طاليس قد وُلد في ميليتوس من أبوين فينيقيين، لم تكن جزيرة ميليتوس في القرن السابع ق.م مدينة إغريقية، حيث كان سكانها في هذا العصر يتشكلون من عناصر مختلطة تنصهر فيها العديد من الثقافات^{١٦}.

اتفقت المصادر القديمة على انتمائه لعائلة عريقة تعود إلى البطل الأسطوري كادموس *Κάδμος* وأجناتور *Ἀγίνωρ*، وذهب بعدها إلى مصر وتعلم علي يد أنبياء المصريين وكهنتها، كما يقول يوسيبوس القيصاري^{١٧}:

"Ἀλλὰ καὶ ὁ Θαλῆς, ὡς τινες ἱστοροῦσι, Φοῖνιξ ἦν, ὡς δέ τινες ὑπειλήφασιν, Μιλήσιος· Αἰγυπτίων δὲ καὶ οὗτος λέγεται τοῖς προφήταις συμβεβληκέναι".

"لكن طاليس، كما يذكر البعض، كان فينيقيًا، أو كما يفترض البعض الآخر أنه من ميليتوس، ويقال أيضًا إنه تحدث مع أنبياء مصر".

لم يكن طاليس إغريقيًا، يؤكد ذلك هيبياس الإيلي *Ἰππίας ὁ Ἡλεῖος*^{١٨}، الذي يعد أقدم المصادر التي ذكرت طاليس وينتمي للقرن الخامس ق.م، وكان هيبياس الإيلي يقارن بين حكمة البرابرة التي يمثلها طاليس وحكمة الإغريق ويمثلها هوميروس (*Ὅμηρος*)، تلك المقارنة التي دعت الباحثين للقول إن هناك تشابه بين الاثنين في بعض الأفكار، ولا سيما ما

- بورتر، هارفي، النهج القويم في التأريخ القديم، ترجمة: محمد عزيز والهادي أبو نعمة، بيروت، ١٩٨٤م.

Mee, B., Aegean (1978) Trade and Settlement in Anatolia in the second millennium B.C., (London) Smith, G., History of Ashur banipal, (London, 1971). Burney, C., From Village to Empire (Oxford, 1977). Schachter, A. (2012). "Cadmus". In Hornblower, Simon; Spawforth, Antony; Eidinow, Esther (eds.). The Oxford Classical Dictionary. OUP Oxford. 257.

¹⁵ Diog. Laer. Vit. 1.44 "*Ἐπολιτογραφῆθη δὲ ἐν Μιλήτῳ, ὅτε ἦλθε σὺν Νεῖλεω ἐκπεσόντι Φοινίκης.*"

"تم قبوله في مواطنة مدينة ميليتوس حيث جاء مع نيلبوس بعد نفيهم من فنيقيا".

¹⁶ Kaufmann .W.(1989), Philosophic Classics, Volume 1: from Thales to Ockham, Prentice-Hall, Inc New Jersey. 6.

¹⁷ Eusebius of Caesarea. PE 10.4.18 .

¹⁸ Clemnt. Alx. Strom. vi. 2. 15.

قاله طاليس عن طبيعة المادة الأولى، لكن هذا لن يكون مثار دهشة إن علمنا أن هوميروس كان بمثابة عالم اللاهوت الأول بين الإغريق، لذلك اعتبر أفلاطون "Πλάτων" شعراء الملاحم، وتحديداً هوميروس، ومن بعده هيسايودوس (H(σιο/δοφ) اصحاب الحكمة والمرشدين إليها، فقال عنهم ١٩:-

“πατέρες τῆς σοφίας...καὶ ἡγεμόνες”-

" آباء الحكمة ومرشديها."

عُرف طاليس أيضاً كعالم الفلك الذي تنبأ بكسوف الشمس الذي حدث عام ٥٨٥ ق.م، كما عُرف أيضاً بعلمه في رسم الخرائط البحرية ودراسة مواقع النجوم^{٢٠}، شارحاً للقوانين^{٢١}، رائداً في علم الهندسة، وباحثاً في الرياضيات^{٢٢}. عاش طاليس في أرض الرسائل السماوية ومن ثم فقد كان معاصراً للنبي العبري إرميا، الذي تنبأ بسقوط أورشليم، التي عاش ليشهد سقوطها عام ٥٨٦ ق.م^{٢٣}، وكان الباحث في الأمور السماوية والإلهية، ورفيق الكهنة والرسول^{٢٤}، كما يخبرنا كليمنت السكندري عن عصره فيقول:-^{٢٥}.

" Ἀποδείκνυνται τοίνυν οἱ ἐπὶ Δαρείου τοῦ Ὑστάσου προφητεύσαντες κατὰ τὸ δεύτερον ἔτος τῆς βασιλείας αὐτοῦ Ἀγγαῖος καὶ Ζαχαρίας καὶ ὁ ἐκ τῶν δώδεκα Ἄγγελος κατὰ τὸ πρῶτον ἔτος τῆς ὀγδόης καὶ τεσσαρακοστῆς ὀλυμπιάδος προφητεύσαντες πρεσβύτεροι εἶναι Πυθαγόρου τοῦ κατὰ τὴν δευτέραν καὶ ἐξηκοστὴν ὀλυμπιάδα φερομένου καὶ τοῦ πρεσβυτάτου τῶν παρ' Ἑλλησι σοφῶν Θαλοῦ περὶ τὴν πεντηκοστὴν ὀλυμπιάδα γενομένου."

"الآن من المثبت أن الأنبياء في زمن داريوس بن هيستاسبوس في العام الثاني من حكمه كانوا هانجايبوس (حجاي) وزكريا والرسول (ملاخي) من (الأنبياء) الاثنى عشر الذين تنبؤا

¹⁹ Pl.Lys 214a1-2.

²⁰ Gaius Plinius Secundus.Natural History 2.53.

²¹ Iohannes Malalas. Chronographia 51.77-78 . "Καὶ ἔλυσε τοὺς νόμους Δράκοντος Σόλων. καὶ πάλιν ἐνομοθέτησε Θαλῆς ὁ Μιλήσιος".

"ألغى سولون قوانين دراكو، وقام طاليس من مليتوس بدوره بوضع القوانين".

²²Gaius Plinius Secundus.Natural History 36.82 .

²³ Kaufmann.(1989),6.

²⁴ Clemnt.Alx.Strom. 1.15.66.2.

²⁵ Clemnt.Alx.Strom. 1.21.129.3-4.

في العام الأول من الألعاب الأولمبية الخامسة والأربعين (٥٨٨-٥٨٥ ق.م) وكانوا سابقين فيثاغورس الذي يُقال (إنه عاش) أثناء الألعاب الأولمبية والستين (٥٣٢-٥٢٩ ق.م) و (سابقين) طاليس الأقدم من حكماء اليونان الذي عاش تقريبًا أثناء الألعاب الأولمبية الخمسين (٥٨٠-٥٧٦ ق.م).

لذلك عبرت أفكار طاليس عن العديد من الحقائق الإلهية التي يندر ذكرها في المصادر الإغريقية، منها أن الإله غير مخلوق ولا شيء قبله^{٢٦}:

" Θαλῆς ἐρωτηθεὶς, Τί πρεσβύτατον τῶν ὄντων; ἀπεκρίνατο· Θεός, ἀγέννητον γάρ".

"سئل طاليس، ما هو الأقدم من الموجودات؟ فأجاب أنه الإله، لأنه غير مخلوق".

قال طاليس أيضًا عن الإله أنه لا حدود له، ووصف القدرة الإلهية بأنها "غير محدودة":

ὅτι ὁ Μιλήσιος Θαλῆς πρὸς τὴν οὐσίαν τοῦ Θεοῦ ἀποβλέπων ἔλεγεν αὐτὸν ἄπειρον· ἀπειροδύναμος γὰρ ὁ Θεός²⁷

"كان طاليس المليطي الذي تدبر في طبيعة الإله يقول إنه غير محدود، لأن الإله غير

محدود القدرة".

استمرت شهرة طاليس الدينية حتى العصر المسيحي، ووُصف كأحد الرواد في دراسة العلوم

الإلهية بين الإغريق، وهو ما عبر عنه يويسبيوس القيصاري بقوله: -

" Ἀλλὰ μὴν καὶ τοὺς περὶ τῶν οὐρανίων τε καὶ θεῶν πρώτους παρ' Ἑλλησι φιλοσοφήσαντας, οἷον Φερεκύδην τε τὸν Σύριον καὶ Πυθαγόραν καὶ Θάλητα, πάντες συμφώνως ὁμολογοῦσιν Αἰγυπτίων καὶ Χαλδαίων γενομένους μαθητὰς ὀλίγα συγγράφαι· καὶ ταῦτα τοῖς Ἑλλησιν εἶναι δοκεῖ πάντων ἀρχαιότατα".²⁸

" في الواقع، يتفق الجميع بالإجماع على أن اليونانيين الأوائل الذين تفلسفوا في الأمور

السماوية والإلهية، مثل فيريكيديس السوري، فيثاغورس وطاليس، كانوا تلاميذ المصريين والكلدانيين ولم يكتبوا إلا القليل. ويعتقد اليونانيون أن هذه [الكتابات] هي الأقدم على الإطلاق".

²⁶Iohannes Stobaeus Anthologium 1.1.29a.

²⁷Olympiodorus. Eiz tò kat' ἐνέργειαν Ζωσίμου 2.20.4-5

²⁸Eusebius of Caesarea. PE 10.7.10.

واستمر الأمر حتى عصر الحضارة الإسلامية، فعُرف عن طاليس إسهاماته اللاهوتية، فقال عنه الشهرستاني في القرن الثالث عشر الميلادي: ^{٢٩}

"هو أول من تفلسف في ملطية، قال: إن للعالم مبدعاً لا تدرك صفته العقول من جهة هويته، وإنما يدرك من جهة آثاره، وهو الذي لا يعرف اسمه فضلاً عن هويته، إلا من نحو أفاعيله وتكوينه الأشياء، فلسنا ندرك له اسماً من نحو ذاته، بل من نحو ذاتنا".

للوهلة الأولى قد نظن فيما كتبه الشهرستاني عن طاليس شيء من المبالغة لكن الكثير من شذرات طاليس الإغريقية والرومانية والمسيحية تتفق مع ما كتبه الشهرستاني وتؤكد عليه. إن أفكار طاليس التي تناولتها المصادر المختلفة، وتحدثت عن طبيعة إلهية تخالف الشائع بين الإغريق وتحمل العديد من الصفات التي نقلتها الأديان السماوية قد استمر تناقلها حتى العصر الإسلامي لكن بحرية أكبر منذ القرن الثاني والأول ق.م كما لاحظنا ثم اختفت في العصر الحديث، رغم ما تمثله هذه الأفكار من قيمة قد تسهم في تصحيح الكثير من الأفكار والمفاهيم والمعتقدات، هذا الاختفاء يعد لغزاً نحاول كشف أسبابه.

اللاهوت بين الشعراء والفلاسفة، ماذا كان طاليس يمثل في كتابات أفلاطون؟:

عرف المجتمع الإغريقي العديد من الأشكال الإلهية^{٣٠}، قام الشعراء في هذا المجتمع بدور الأنبياء والكهنة في تقديم الآلهة للإغريق^{٣١}، وهنا لعب الشاعر القديم دور عالم اللاهوت، لأنه كان المفسر والشارح لأسطورة الإله وخلقه وحياته وطقوسه، وهو نفس الدور الذي حدده أفلاطون لعالم اللاهوت، حيث يقول:

Ἄνθρωπος τὸν θεὸν ὁμιλεῖ καὶ τὸν θεὸν ὁμιλεῖ.

"مثل الذي يفسر وجود الإله".

كان الشاعر هو الناقل لكلمات الآلهة والناطق بحكمتهم في المجتمع الإغريقي، لذلك لا

^{٢٩} الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم، (١٩٩٢). الملل والنحل، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، جزء ٢، ص ٣٧٠.

³⁰ Cornford .F.M.(1923)Greek Religious Thought From Homer to the age of Alexander, Edited by Ernest Barker, university of London , page viii

³¹Guthrie, W.k .(1950) The Greeks and their Gods, Methuen & COLTD,London. 18

³² Pl.Rep,II.237a..

يجب للشاعر الكاذب أن يكون له هذا الدور، وهو ما عبر عنه أفلاطون بقوله³³ :

"ποιητῆς μὲν ἄρα ψευδῆς ἐν θεῷ οὐκ ἔνι"
οὐ μοι δοκεῖ "

” هل للشاعر الكاذب مكان في فكرتنا عن الإله ”

” لا يبدو لي (ذلك) ”

في محاوراة إيون تحدث أفلاطون عن الشعر باعتباره وحيًا إلهيًا³⁴، حيث قال³⁵ :

" οὐ γὰρ τέχνη ταῦτα λέγουσιν ἀλλὰ θεία δυνάμει,

" إنهم لا يقولون هذا (الشعر) عن صنعة (فن)، بل بالقدرة الإلهية .

كان الشعراء أمثال (هوميروس وهيسيودوس) - لاهوتيون هذا العصر - يبدؤون قصائدهم دائمًا بالمدح الإلهي، للإله أو الإلهة الذي كان سببًا في وجود القصيدة، فقصاصيدهم ليست أشعار ذاتية، لكنها رسائل إلهية لا تحتل التشكيك أو التكذيب، لذلك تبدء قصيدة هوميروس "الإلياذة" بالدعاء للربة³⁶، كذلك فعل بارمنيديس في قصيدته "عن الحقيقة"³⁷، ورغم الاختلاف الشاسع بين الاثنين لكنهما اتفقا على تقديم ما يكتبون في صورة حقائق ليست نابعة عن ذواتهم بل عن مصدر إلهي، لذلك اعتبرهم أفلاطون في محاورته "إيون" كالرسل والأنبياء³⁸ حيث يقول³⁹ :

"πάντες γὰρ οἱ τε τῶν ἐπῶν ποιηταὶ οἱ ἀγαθοὶ οὐκ ἐκ τέχνης
ἀλλ' ἔνθεοι ὄντες καὶ κατεχόμενοι πάντα ταῦτα τὰ καλὰ
λέγουσι ποιήματα "

" لأن كل الشعراء الصالحين، (شعراء) الملاحم، لا يقولون كل قصائدهم الجميلة

بالفن، لكن لكونهم (متحدون) مع الآلهة (في الآلهة) ومستحوذ عليهم تمامًا، وهكذا يجمع (يقول) الخير قصائدهم ."

³³Pl.Rep.2.382d.

³⁴Gulley .N.(1977):"Plato on Poetry" Greece and Rome II.24. 157.

³⁷ Pl.Ion.534c-534d.

³⁶ Hom, II, I, 1-5.

³⁷Diogenes Laertius 9 . 22.

³⁸Stefan Buttner (2011) , Plato and the poets , Brill Academic, .111.

³⁹Pl.Ion.533e-534a.

هنا يؤكد أفلاطون على الإلهام باعتباره فعلاً إلهياً خالصاً - ينتفي فيه أي دور للشاعر - ويعد استخدامه لكلمة "في الآلهة" " εὐθεοὶ " دليلاً على أن ما يقدمه الشعراء ما هو إلا حقائق إلهية، لذلك اعتقد دودز Dodds أن هناك صفة مشتركة بين الشعر والوحي، وخاصة وحي دلفي^{٤٠}.

القليل من المصادر القديمة التي نزعت صفة اللاهوتيين عن الشعراء، وأطلقتها علي الفلاسفة، هذا المصادر إما من المتأخرين، أو أصحاب الديانات السماوية، من هذه المصادر فيلون السكندري (Φίλων) الذي يقول:

"non ita tamen Xenophanes aut Parmenides aut Empedocles sive alii quicumque theologi a poesi capti sunt divini viri".

"لم يكن كسينوفان، ولا بارمينيديس، وإمبيدوكليس ولا أي من بقية اللاهوتيين أبداً، إلا رجالاً مؤلهين^{٤١} ملهمين بالقصائد."

ونلاحظ أن فيلون -نتيجة لإدراكه المختلف للحقائق الإلهية باعتباره يهودياً- أطلق على الفلاسفة صفة اللاهوتيين **theologi** التي كانت تنسب في هذا العصر للشعراء مثل هوميروس.

في القرن الرابع ق.م - الذي عاش فيه أفلاطون - لم يكن هناك بحثاً في الطبيعة الإلهية، بل وجدت حقائق إلهية قدمت للناس من خلال الشعراء، تلك كانت الفكرة السائدة آنذاك التي لم يستطع مفكر بحجم أفلاطون أن ينفذها - ربما نتيجة موت أستاذه سقراط - أستاذ أفلاطون ومعلمه - الذي مات عن عمر يناهز السبعين بعد أن تمت محاكمته في مدينة أثينا بتهمة عدم التقوى والإساءة إلى الآلهة "ἀσέβεια"، قدم الشكوى ضده أحد الشعراء أو ما يمكن أن نسميه الناطق باسم الإله، ويدعى مليتوس "Μέλιτος"، لمخالفة تعاليم سقراط الشائع عن ما جاء به الشعراء عن الآلهة، والادعاء أن تلك التعاليم تقسد الشباب، وتمت إدانته في المحاكمة عام ٣٩٩ ق.م وحكم عليه بالموت بتجرع السم بتهمة الفكر المخالف للأعراف المجتمعية، قدم الاتهام شاعر بما كان يمثله الشاعر آنذاك.^{٤٢}

⁴⁰ Dodds. E.R.(1951).the Greeks and the Irrational. Berkeley :university of California Press.85.

^{٤١} اعتاد فيلون السكندري (أو اليهودي) تأليه الأنبياء والرسول كما فعل مع موسى عليه السلام، والتأليه هنا نوعاً من التجليل والتكريم ولا يعني العبادة.

⁴² Waterfield, Robin.(2009). *Why Socrates Died: Dispelling the Myths*. New York,196.

كانت أفكار طاليس تعالج المسائل الإلهية لكن بطريقة تختلف تمامًا عما قدمه الشعراء اللاهوتيين وما هو سائد في المجتمع، وهو نفس الدرب الذي سار سقراط عليه، ولعل تحاشي أفلاطون عرض أفكار طاليس والحكماء السبعة مع أعجابه الشديد بها⁴³ يؤكد على تشابه أفكار سقراط مع طاليس، ولا سيما أن أفكار طاليس قد سادت المرحلة السابقة على سقراط، لكن مع الأسف قد تم تشويهها، تلك الأفكار التي تسببت في محاكمة سقراط، فهل كان أفلاطون يعرض نفس الأفكار ويكرر ما فعله أستاذه ليلاقى نفس المصير؟ أم سيتخذ الحيطة والتدبير؟ وإجابة السؤال يوضحها تجاهل أفلاطون عرض أفكار طاليس.

كما أسلفنا قد ذكر أفلاطون الحكماء السبعة وعدد أسمائهم فقال:⁴⁴

" τούτων ἦν καὶ Θαλῆς ὁ Μιλήσιος καὶ Πιττακὸς ὁ Μυτιληναῖος καὶ Βίας ὁ Πριηνεὺς καὶ Σόλων ὁ ἡμέτερος καὶ Κλεόβουλος ὁ Λίνδιος καὶ Μύσων ὁ Χηνεὺς, καὶ ἑβδομος ἐν τούτοις ἐλέγετο Λακεδαιμόνιος Χίλων".

"من هؤلاء الرجال كان طاليس من ميليتوس، وبيتاكوس من ميتيليني، بياس من برييني، وسولون من مديننا (أثينا)، وكليوبولوس من ليندوس، وموسون من خينوس، والسابع من بين هؤلاء يقال خيلون الإسبرطي".

وهنا نجد أفلاطون يذكر طاليس كأول الحكماء السبعة، ونلاحظ أن الحكماء الآخرين الذين ذكرهم أفلاطون لا يصنفون عادة كفلاسفة إغريق⁴⁵، وعادة ما كان فيريكيديس السوري يسبق طاليس والبعض جعل فيريكيديس وفيثاغورس يسبقونه في المصادر الأخرى⁴⁶.

صور أفلاطون الحكماء السبعة -ومنهم طاليس- في محاورته بروتاجواس، كحكماء يغلب عليهم التقوى، وتتميز حكمتهم بالإيجاز، بأن يعرض أفكارهم، من هذه الحكم- اعرف نفسك- التي نُقشت في معبد أبوللو في دلفي⁴⁷، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن أقوالهم إلهية

⁴³Pl. Phaed. 96a6-7.

⁴⁴ Pl.Prot. 343a.

⁴⁵ Lea Cantor (2022): Thales – the ‘first philosopher’? A troubled chapter in the historiography of philosophy, British Journal for the History of Philosophy.4.

⁴⁶ Josephus.Against Apion 1.2.

⁴⁷ Pl.Prot.342E4-343B7" οὗτοι καὶ κοινῇ συνελθόντες [343b] ἀπαρχὴν τῆς σοφίας ἀνέθεσαν τῷ Ἀπόλλωνι εἰς τὸν νεὼν τὸν ἐν Δελφοῖς, γράψαντες ταῦτα ἃ δὴ πάντες ὕμνοῦσιν, Γνωθι

المصدر، حتى خُلدت بنقشها أمام معبد أبوللو، لذلك وصف أفلاطون تعاليم هؤلاء الحكماء بقوله^{٤٨}:

“*ρήματα βραχέα αξιομνημόνευτα*”

"الأقوال القصيرة التي تستحق أن تبقى في الذاكرة"

في محاوره "فيدون" يقدم لنا أفلاطون الأساس الذي بني عليه أرسطوطاليس فكرته عن طاليس، وأعتقد أن أرسطوطاليس "Αριστοτέλης" ربما أساء فهم ما كتبه أستاذه، كما لم يقدر موقفه وحرصه على عدم تكرار ما وقع فيه سقراط، يقول أفلاطون:^{٤٩}

“*ἄκουε τοίνυν ὡς ἐροῦντος. ἐγὼ γάρ, ἔφη, ὃ Κέβης, νέος ὢν θαυμαστῶς ὡς ἐπεθύμησα ταύτης τῆς σοφίας ἦν δὴ καλοῦσι περὶ φύσεως ἱστορίαν· ὑπερήφανος γάρ μοι ἐδόκει εἶναι, εἰδέναι τὰς αἰτίας ἐκάστου, διὰ τί γίγνεται ἕκαστον καὶ διὰ τί ἀπόλλυται καὶ διὰ τί ἔστι*”.

"استمع إذن، وسأخبرك. عندما كنت صغيراً يا كيبيس، كنت متشوقاً للغاية حتى بحثت عن هذا النوع من الحكمة الذي يسمونه التحقيق في الطبيعة. حيث ترى لي أنه من المجيد أن نعرف أسباب كل شيء، من خلال أي شيء يخلق (يصير) كل شيء، وعبر أي شيء يفنى، من خلال أي شيء يوجد".

يقر أفلاطون أنه كان شديد الإعجاب بفلسفة الطبيعيين، التي وصفها بقوله " عن هذا النوع من الحكمة " *σοφίας*^{١٣} لم يطلق أفلاطون مصطلح "الطبيعيين" *φύσικοι* على طاليس ورفاقه، لكنه تحدث عن نوع من الأفكار يختلف عن المتعارف عليه، حدده بالبحث عن أسباب كل شيء *αἰτίας ἐκάστου*، ثم أوضح أفلاطون - دون أن يفصح - أن هذا النوع من الحكمة لا يبحث الأشياء لكن يبحث عن من " *διὰ τί* " وراء الأشياء، عبر من / ماذا *γίγνεται* ، عبر من تنتهي " *ἀπόλλυται* "، وهي الأسئلة التي تعبر عن الخالق الأعلى المتحكم في الكون ، إلا أن أفلاطون لم يرغب في عرض تلك الأفكار، ولا حتى أن

σαυτὸν καὶ Μηδὲν ἄγαν. τοῦ δὴ ἔνεκα ταῦτα λέγω; ὅτι οὗτος ὁ τρόπος ἦν τῶν παλαιῶν τῆς φιλοσοφίας βραχυλογία τις Λακωνική".

⁴⁸ Pl.Prot. 343 A.

⁴⁹Pl. Phaed. 96a6-7 .

يذكرها بقول صريح .

لكن السؤال بصيغة المحايد "τι" فد يثير نوعاً من الحيرة، فقد يقول البعض لماذا لم يستخدم أفلاطون أداة الاستفهام التي تسأل عن المذكر "τίς"، إجابة هذا السؤال تقع في شذرات طاليس وغيره من الطبيعيين الأوائل، الذين كانوا يستخدمون المحايد للتعبير عن الإله الأعلى، يقول طاليس:

"καὶ τὰ πάντα φέρεσθαι τε καὶ ρεῖν, τῇ τοῦ πρώτου ἀρχηγοῦ τῆς γενέσεως αὐτῶν φύσει συμφερόμενα. θεὸν δὲ τοῦτ' εἶναι, τὸ μήτε ἀρχὴν μήτε τελευτὴν ἔχον".⁵⁰

"وكل الأشياء تحمل وتنساب تبعاً للمبدأ الأول لخلقها، وهذا هو الإله الذي لا بداية له ولا نهاية له".

عبر طاليس - كحال الكثير من الفلاسفة قبل سقراط - عن الخالق *θεὸν* في المفرد المحايد، فلم يستخدم طاليس تحديداً لجنس الكلمة، وكأنه يؤكد على اختلاف الطبيعة الإلهية عن طبيعة المخلوقات، وهو ما أدركه أفلاطون فسأل عن المسبب بأداة التعريف المحايد في حرص شديد على عدم أظهار أي إشارة واضحة عن أفكارهم.

وأخيراً، حدد أفلاطون مجال بحث الحكماء الأوائل في "التحقيق في الطبيعة" *"φύσις ἱστορίαν"*، وبعث أن أرسطوطاليس قد اشتق مصطلح "الطبيعيين" *"φύσις"* من خلال ما كتبه أفلاطون في محاوره فيدون، لكن مع قليل من الخوف من مصير سقراط ربما، وربما مع إصرار منه على تجاهل مثل هذا النوع من المعرفة الذي برره بعدم منفعة للبشر، وهذا ما سوف نوضحه لاحقاً.

في الفترة المسيحية الباكرة لم يُعرف عن طاليس ما جاء به أرسطوطاليس من أن الماء هو البداية والسبب الذي يمثل الإله⁵¹، بل عُرف عنه حكمته وإنجازاته في مجالات شتى في العلوم، وظلت أفكار طاليس واضحة عن الإله باعتباره بمثابة العقل الذي خلق الكون⁵²، إلا أن بعض المصادر المسيحية وغيرها قد تأثرت بأفكار أرسطوطاليس فجعلت من الماء عله/سبب

⁵⁰ Hippolytus. Refutation of All Heresies 1.1.1-4.

⁵¹ Irenaus of Lyon, Adversus 2.14.2.

⁵² Athenagoras the Apologist, Legatio pro Christianis 23.2.

أول *αἰτία πρώτη* ، مثل كليمنت السكندري⁵³ ، وتبعه يوحنا الأشبيلي فقال إن طاليس لم يستطع فهم الإله بصورة روحية بل وصفة بطبيعة مادية.⁵⁴
اتفقت معظم المصادر الإغريقية - سواء قبل أرسطوطاليس أو بعده - حتى الحضارة العربية الإسلامية على:

١. طاليس أحد الحكماء السبعة، الذي نبغ في العديد من مجالات العلوم.
٢. الأصل الفينيقي لطاليس سواء كان فينيقيًا مهاجرًا، أو وُلد في ميليتوس.
٣. عاصر طاليس الأنبياء والكهنة مما يفسر وجود العديد من الأفكار اللاهوتية في شذراته.
٤. عرفت شذرات طاليس العديد من الأفكار الإلهية التي استمر تناقلها عبر عصور كثيرة، والتي تختلف اختلافًا جوهريًا عما كان سائدًا في المجتمع الإغريقي آنذاك.
٥. لم نجد في المصادر الأخرى أثر كبير لمحاولة أرسطوطاليس اختصار أفكار طاليس في فكرة واحدة، أو محاولته تجاهل ما كتبه طاليس عن الإله.
٦. أشار أفلاطون إلى أفكار الطبيعيين الأوائل على أنها نوع مختلف من الفلسفة نسبتها للحكماء السبعة، وأقر أنهم ينقلون حكمتهم في عبارات تتسم بالإيجاز، لكن دون أن يشرح أو يوضح هذه الحكمة.
٧. كان موت سقراط - الذي نرجح أنه قد عرض لنفس أفكار طاليس - سببًا في تعامل أفلاطون بحرص شديد مع أفكار طاليس وغيره من الطبيعيين الأوائل، رغم معرفة أفلاطون بهذه الأفكار وافقتانه بها.

طاليس في فكر أرسطوطاليس:

يعد طاليس أول فلاسفة الغرب والإغريق لأنه جعل الماء عنصرًا ومبدأ لكل الأشياء⁵⁵
تبعًا لآراء أغلب الباحثين الذين اعتمدوا على تأويل أرسطوطاليس، وترجع شهرته - في

⁵³ Clement of Alexandria, Stromata 2.4.14.1-2.

⁵⁴ Isidore of Seville, Etymologiae 8.6.18.

⁵⁵U. Hölscher, (1954), Anaximander und die Anfänge der Philosophie, Hermes 81 .385 -86., D. J. Furley-R. E. Allen (eds.), (1970) Studies in Presocratic Philosophy, I, The Beginnings of Philosophy. London, 306 ff. Sambursky, S. : (1956),The Physical World of the Greeks (London), 6-7. Stokes. M. C, (1971) One and Many in Presocratic Philosophy

العصر الحديث - لكونه أول المفكرين والفلاسفة الطبيعيين^{٥٦} أو "φύσικοι" الذين بدؤوا طريق البحث العقلي في طبيعة الأصل φύσις أو المبدأ الأول ἀρχή، أو المادة الأولى التي تكونت منها الأشياء^{٥٧}، وبذلك يكون أول من حاول الخروج عن الإطار الأسطوري الذي وقع فيه غيره من المفكرين والشعراء^{٥٨}، استنبط أرسطوطاليس أن طاليس قد أخذ فكرته عن الماء من خلال ملاحظة الأخير للنباتات واعتمادها في الغذاء على الماء، وأيضًا من اعتماد الحيوان في غذائه على الماء وعلى النبات، فاعتقد أن من يتسبب في استمرار الحياة هو سبب وجودها.^{٥٩}

لم يقدم لنا الباحثون الكثير عن أفكار طاليس ربما لتعلقهم بما كتبه أرسطوطاليس فقط عن طاليس دون غيره، الذي لم يذكر فيه أرسطوطاليس إلا القليل عن الماء كبدائية لكل الأشياء^{٦٠}، وعن الروح التي تنتشر عن الكون، لذلك افترض طاليس أن الكون مليء بالآلهة^{٦١}، لذلك ظلت آرائهم عنه سجيئة التأويل والهوى والاعتماد على شذرات مبتورة.

يعود السبب الرئيس لهذا التجاهل من الباحثين المحدثين لنقلهم أفكار طاليس عن مصدر واحد هو أرسطوطاليس، تلك الأفكار التي تناولها أرسطوطاليس بصورة ناقصة عامدًا كانت تتلخص في:

١. طاليس كان أول الفلاسفة الطبيعيين^{٦٢} حتى اعتقد البعض أن هذه الفكرة كانت شائعة بين

(Washington), 40 ff.; Barnes, J. : "The Presocratic Philosophers", 1: Thales to Zeno (London 1979), 10, 39 ff

⁵⁶ W.K.C. Guthrie, (1979). *A History of Greek Philosophy. Volume 1: The Earlier Presocratic and the Pythagoreans* (Cambridge:), 45-46.

⁵⁷ O'Grady, 2002, 8.

⁵⁸ Copleston, F. (1963) : "A History of Philosophy", vol 1, image Books editions, Newman press, 22.

⁵⁹ Paul Seligman, (1962): "The Apeiron of Anaximander: A Study in the Origin and Function of Metaphysical Ideas". (London: Althone Press,), 46.

⁶⁰ Arist, *Metaph*, 983b 26 .

⁶¹ Arist , *De An* . 411a7.

⁶² Barney. (2012) . 89 , Palmer, John A. (2000): "Aristotle on the Ancient Theologians". *Apeiron* 33, no. 3. 188.

الإغريق أنفسهم^{٦٣}، بينما أغلب المصادر قد تحدثت عن سابقين لطاليس، لكن أرسطوطاليس صاحب التصنيف الذي ابتدعه بنفسه جعل من طاليس أول الطبيعيين^{٦٤}، الذين بدأوا البحث عن المبدأ الذي يعد "البداية" للوجود.^{٦٥}

٢. قال إن هذا المبدأ هو الماء، والنظرية لها جذور أسطورية ذكرها هوميروس، لكن طاليس - كما يرى أرسطوطاليس - قدم البرهان على فرضياته لذلك استحق أن يكون أول الفلاسفة الطبيعيين^{٦٦}، وتعتمد أرسطوطاليس إغفال دور الإله الأعلى.

٣. كل شيء يمتلئ بالآلهة.^{٦٧}

قبل أن نتوغل في تفسير الباحثين لما كتبه أرسطوطاليس عن طاليس، سنستعرض ما كتبه أرسطوطاليس أولاً في عمله "ما بعد الطبيعة" عن فكر طاليس، حيث يقر أرسطوطاليس بالتشابه بين الطبيعيين واللاهوتيين^{٦٨} فيقول:

"ἀλλ' ἀεὶ τῆς ἀρχῆς ἀρχή, ὥσπερ τοῖς θεολόγοις καὶ τοῖς φυσικοῖς πᾶσιν".

"لكن بداية البداية علي الدوام كما هو الحال في روايات جميع اللاهوتيين والطبيعيين".

والإشارة إلى τοῖς θεολόγοις واضحة تعنى الشعراء أمثال هوميروس وهيسيودوس كما أشرنا من قبل، أما الطبيعيين فيقصد بها من أسماهم أرسطوطاليس بالطبيعيين (طاليس، أناكسيمندروس، أنكسمنيس وهراقليطوس)، وهو مصطلح اشتقه أرسطوطاليس - ربما من خلال فهمه لما كتبه أفلاطون في محاورة فيدون كما أسلفنا - ولا يعني التشابه هنا بين الفريقين فكرة الماء فقط التي قال بها طاليس وحده - تبعاً لتفسير أرسطوطاليس - فقد قال غير طاليس

⁶³ Warren, James. (2014) ,Presocratics. London: Routledge, 23.

⁶⁴ كان أرسطوطاليس فيلسوفاً انتقائياً حدد من البدايات أن الفلسفة - كما يراها - هي معرفة ما هو مفيد للبشر، وبهذه الحجة استبعد المسائل اللاهوتية من بحثه، ولهذا تجاهل الكثير من أفكار طاليس، وهو ما سوف نشير إليه لاحقاً.

⁶⁵ Arist, Meta. 983 b 21.

⁶⁶ Arist, Meta, 983b 26.

⁶⁷ Arist, De An. 411a7 .

⁶⁸ Aristotle.meta.1075b.

مبادئ أخرى بخلاف الماء، بل يعنى أن كل من اللاهوتيين والطبيين قد عالجا نفس الأفكار بصورة أو بأخرى .

لم يجهل أرسطوطاليس ما قدمه طاليس من أفكار دينية وإلهية، وهو ما يتضح من قوله:-
Ἐκ δὴ τῶν εἰρημένων δῆλον ὅτι ἡ σοφία ἐστὶ καὶ ἐπιστήμη καὶ νοῦς τῶν τιμιωτάτων τῇ φύσει. διὸ Ἀναξαγόραν καὶ Θαλήν καὶ τοὺς τοιοῦτους σοφοὺς μὲν φρονίμους δ' οὐ φασιν εἶναι, ὅταν ἴδωσιν ἀγνοοῦντας τὰ συμφέροντα ἑαυτοῖς, καὶ περιττὰ μὲν καὶ θαυμαστὰ καὶ χαλεπὰ καὶ δαιμόνια εἰδέναι αὐτούς φασιν, ἄχρηστα δ', ὅτι οὐ τὰ ἀνθρώπινα ἀγαθὰ ζητοῦσιν.⁶⁹

"مما قيل يتضح أن الحكمة هي معرفة وتبصر (عقل) الأشياء الأكثر تقديرًا بطبيعتها، ولهذا فإن أناكساجوراس وطاليس ومن هم مثلهم حكماء لكنهم لا ينطقون بالحكمة، حيث أنهم يرون لكنهم غير مدركين النافع لأنفسهم، يقولون إنهم عارفين بالأشياء الإلهية، المتشابهة والعجيبة والصعبة، لكن بلا جدوى، لأنهم لا يبحثوا عن المنافع البشرية".

يعرف أرسطوطاليس الحكمة *σοφία* هي معرفة *ἐπιστήμη* وعقل *νοῦς* الأشياء الأكثر تقديرًا *τιμιωτάτων*، ثم أوضح تصوره عن طبيعة هذه الأشياء على أنها "النافع للبشرية" *τὰ ἀνθρώπινα ἀγαθὰ*، ووضع الأشياء الإلهية *δαιμόνια* ووصفها بالمتشابهة (الملتفة) *περιττὰ* والعجيبة *θαυμαστὰ* والصعبة *χαλεπὰ* كإشارة واضحة لما قدمه الطبيعيون في مجال الإلهيات بصورة تخالف الشائع في المجتمع الإغريقي مما يجعل هذه المعرفة - كما يعتقد أرسطوطاليس - في طرف النقيض من منفعة البشر *τὰ ἀνθρώπινα ἀγαθὰ*، لذلك تجنب أرسطوطاليس عرض أفكار طاليس الدينية ليس لأنها غير مألوفة وعجيبة فقط، لكن لأنها لا تحقق شرط المنفعة، لذلك أخذ منها ما يناسب بحثه عن الطبيعة دون غيرها، وتقديم أرسطوطاليس مبرر لعدم ذكر مثل هذا النوع من الحكمة عن الإلهيات كما عرضها طاليس يثبت معرفته بها، ومعرفة من حوله.

عرض شيشرون لنفس الفكرة بشيء من التفاصيل والإيضاح فقال⁷⁰:

⁶⁹ Arist. Nic. Eth. 1141b.2.6.

⁷⁰ Cic.De.Div. 1.111-112.

“Rarum est quoddam genus eorum qui se a corpore avocent et ad divinarum rerum cognitionem cura omni studioque rapiantur (...) quos prudentes possumus dicere id est providentes, divinos nullo modo possumus, non plus quam Milesium Thalem,

" نادرًا ما تكون تلك الطبقة من الرجال الذين يبتعدون عن الجسد وينجرفون بكل عناية وشغف لمعرفة الأشياء الإلهية. (...) يمكن أن نطلق على هؤلاء الرجال اسم حكماء، أي أصحاب البصيرة، ولكن لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نسميهم إلهيين، ليس أكثر من طاليس من ميليتوس".

عبر شيشرون عن نفس فكرة أرسطوطاليس عن الطبيعيين وكونهم حكماء، وزاد عنه وصف حياة طاليس، وغيره من الطبيعيين، بالزهد، وهجر ملذات الجسد *qui se a corpore avocent*، وذكر شغفهم لمعرفة الإلهيات *divinarum rerum cognitionem* لكنه أنكر عليهم وصف الإلهيين *modo possumus divinos nullo*، ومصطلح الإلهيين *divinos* يقابل *θεολόγοι*، ويقصد به الذين يتلقون الكلمات الإلهية .

صاحب رفض شيشرون إسباغ صفة الإلهي على طاليس - بسبب ما قدمه من أفكار غريبة عن إله ليس له شكل بشري - محاولته تشويه أفكار طاليس، وصرف العامة عنها فقال:^{٧١}

“Etenim enumerasti memoriter et copiose, ut mihi quidem admirari luberet in homine esse Romano tantam scientiam, usque a Thale Milesio de deorum natura philosophorum sententias. [92] Omnesne tibi illi delirare visi sunt qui sine manibus et pedibus constare deum posse decreverint?”

" ولأنه يسعدني بالطبع أن أبدي إعجابي بالمعرفة العظيمة في الرجل الروماني، وأبعد ما يمكننا الوصول إليه عن طاليس من ميليتوس وآراء الفلاسفة عن طبيعة الآلهة. [92] إن جميع الذين قد قرروا أن الإله يمكن أن يوجد دون أيدي وأقدام، ألا يروا أولئك كمجانين بالنسبة لكم؟".

كان تصور أرسطوطاليس عن البدايات، وربطها بتكون الأشياء، ووجودها وفنائها أول لبنه في بناء ذلك الإطار الذي فرضه أرسطوطاليس على طاليس وغيره من الطبيعيين، يقول

⁷¹ Cic.Nat. D. 1.91-92.

"τῶν δὴ πρώτων φιλοσοφούντων οἱ πλεῖστοι τὰς ἐν ὕλης εἶδει μόνας ᾤθησαν ἀρχὰς εἶναι πάντων: ἐξ οὗ γὰρ ἔστιν ἅπαντα τὰ ὄντα καὶ ἐξ οὗ γίγνεται πρῶτον καὶ εἰς ὀφθαίρεται τελευταῖον."

"تصور معظم الفلاسفة الأوائل أن البدايات المادية وحدها أساس كل الأشياء. الذي

منه يكون الوجود لكل الأشياء، ومنه تُخلق أولاً وإليه تتحلل أخيراً."

رغم أن العبارات قد توجي للقارئ أن أرسطوطاليس قد قدم البداية في صورة الخالق الذي منه تأتي الأشياء وإليه تتحلل، وهو ما أشار إليه طاليس في موضع آخر^{٧٣}، إلا أن المنصف لا يرى في هذه الكلمات غير التعبير عن اعتقاد الطبيعيين الأوائل في وجود مادة بدأ منها خلق العالم وإليها سينتهي، وهو ما يتفق مع أفكار الطبيعيين التي وردت في المصادر الأخرى، واستطاع بعض الباحثين إدراكه مثل جون ميلر John Miller الذي رأى أن المياه عند طاليس ليست مبدأ ماديًا، بل هي رمز للمادة البدائية التي تتبثق منها كل الصيرورة^{٧٤}.

لكن أرسطوطاليس بوضعه كلمة "وحدها" "μόνας" لتصف "البدايات" "ἀρχὰς" ينفي وجود أي عنصر آخر غير الطبيعة المادية، وهو قول خاطئ لا يصدر إلا ممن جهل أفكار طاليس والطبيعيين الأوائل أو من صاحب هوى.

يكمل أرسطوطاليس تقديم مفهومه عن المادة الأولى، فيربط ما بين البداية والسبب

فيقول:-

"ὅμως δὲ παραλάβωμεν καὶ τοὺς πρότερον ἡμῶν εἰς ἐπίσκεψιν τῶν ὄντων ἐλθόντας καὶ φιλοσοφήσαντας περὶ τῆς ἀληθείας. δῆλον γὰρ ὅτι κάκεῖνοι λέγουσιν ἀρχὰς τινὰς καὶ αἰτίας:^{٧٥}"

" لكن دعونا نستفيد من أدلة من سبقونا في فحص الوجود وبحثهم (تفلسفهم) حول الحقيقة. فمن الواضح أنهم أيضًا يدركون مبادئ وأسبابًا معينة".

⁷² Arist.Meta.983B.10-7

⁷³ Arist.Meta.984A.7.

⁷⁴ Miller.J.(1989) : 'Thales on water: the Egyptian connection', Southwest Philosophical Studies, 46.

⁷⁵ Arist.Meta.983B.1.

عندما جعل أرسطوطاليس البدايات *ἀρχάς* هي نفسها الأسباب *αἰτίας* جعل من المادة الأولى مادة مدركة محسوسة، وفي الوقت نفسه جعل لها من الصفات الإلهية ما يمكنها من التحول من حال إلى حال.

ثم يعود أرسطوطاليس ليؤكد على أن طاليس قد تحدث عن الماء باعتباره السبب *πρώτης αἰτίας* الأول فيقول⁷⁶:

" *Θαλῆς μέντοι λέγεται οὕτως ἀποφύνασθαι περὶ τῆς πρώτης αἰτίας .*"

ومع ذلك، يُقال إن هذا كان رأي طاليس فيما يتعلق بالسبب الأول.

ثم يقدم لنا أرسطوطاليس شرحاً لطبيعة البداية في فكر طاليس، بعد أن ربط بين مفهوم

البداية والسبب فيقول:

[...] *Ἀλλὰ Θαλῆς μὲν ὁ τῆς τοιαύτης ἀρχηγὸς φιλοσοφίας ὕδωρ φησὶν εἶναι (διὸ καὶ τὴν γῆν ἐφ' ὕδατος ἀπεφύνατο εἶναι), λαβὼν ἴσως τὴν ὑπόληψιν ταύτην ἐκ τοῦ πάντων ὀρᾶν τὴν τροφὴν ὑγρὰν οὕσαν καὶ αὐτὸ τὸ θερμὸν ἐκ τούτου γιγνόμενον καὶ τούτῳ ζῶν (τὸ δ' ἐξ οὗ γίγνεται, τοῦτ' ἐστὶν ἀρχὴ πάντων) – διὰ τε δὴ τοῦτο τὴν ὑπόληψιν λαβὼν ταύτην καὶ διὰ τὸ πάντων τὰ σπέρματα τὴν φύσιν ὑγρὰν ἔχειν, τὸ δ' ὕδωρ ἀρχὴν τῆς φύσεως εἶναι τοῖς ὑγροῖς.*

" لكن طاليس مؤسس هذه المدرسة الفلسفية قال إنه الماء، (لهذا السبب أعلن أيضاً

أن الأرض تطفو على الماء). ربما يكون قد أخذ هذه الفكرة من رؤية غذاء كل الأشياء يكون جوهر رطب، وأنه حتى الحرارة نفسها تأتي من هذا [الرطب] وتعيش عليه، على هذا (مبدأ كل الأشياء هو ما نشأت عنه) – لهذا أخذ (طاليس) هذه الفكرة وأيضاً لأن بذور كل الأشياء لديها طبيعة رطبة، والماء هو بداية الطبيعة للأشياء الرطبة".

لم يقدم أرسطوطاليس برهانه من فكر طاليس، هذا البرهان لم ينسبه أي مصدر قديم لطاليس، كما أن المصادر الأخرى قد أجمعت على أن أقوال طاليس كانت تتسم بالإيجاز، حتى أرسطوطاليس نفسه عندما يقدم برهانه يقدمه في صورة احتمال *λαβὼν ἴσως τὴν ὑπόληψιν ταύτην ἐκ* (ربما أخذ هذه الفكرة من)، ليعبر أرسطوطاليس بوضوح أن هذا تفسيره هو وليست كلمات طاليس نفسه، ذلك التفسير الذي جعل من طاليس أول الفلاسفة،

⁷⁶ Arist.Meta.984A.7.

وحصر فكره في النطاق المادي البحت، ثم يقر أرسطوطاليس بتشابه فكرة طاليس مع ماجاء به هوميروس من قبل - مما تسبب في مزيد من التفسيرات الخاطئة بين المحدثين بشكل أو بآخر، فيقول:^{٧٧}

**“καὶ πρώτους θεολογήσαντας οὕτως οἴονται περὶ τῆς φύσεως
[30] ὑπολαβεῖν: Ὠκεανόν τε γὰρ καὶ Τηθὸν ἐποίησαν τῆς γενέσεως
πατέρας.”**

" والأوائل الذين بحثوا في المسائل الإلهية أيضًا تتشابه فكرتهم حول الطبيعة بنفس الطريقة فيجعلون أوقيانوس "المحيط" وتيثيس والدا الخليقة ".

يردد أرسطوطاليس نفس الفكرة التي ذكرها هوميروس حينما قال:^{٧٨}

" ω)κεανου/ ο)φ περ γε/νεσιφ παντεσσι τετυκτα."

" أصل المحيط هو الذي خلق كل الأشياء "

و هو ما تكرر أيضًا في موضع آخر من الإلياذة حين قال:^{٧٩}

"ω)κεανον τε θεω.: ν γε/νεσιν και/μητε/ρα Τηθυ.: ν."

"المحيط، هو والد الآلهة وأهم تيثيس".

صنف أرسطوطاليس المفكرين الأوائل، وأطلق عليهم صفة الطبيعيين، ليس لأنهم أول من تفكر في طبيعة الكون أو الفلاسفة ، سبقه أفلاطون وأطلق صفة الحكماء علي هوميروس^{٨٠} وهيسودوس^{٨١} ،لما قدموه من أفكار منها ما يبحث في أصل الكون، وأطلق عليهم أرسطوطاليس "الأوائل الذين بحثوا في المسائل الإلهية" " πρώτους θεολογήσαντας " هؤلاء من أقروا قبل طاليس أن البداية هي الماء .

⁷⁷ Arist.Meta.983B.29-30.

⁷⁸Hom, II xiv, 246.

⁷⁹Hom, II,xiv, 241

⁸⁰Pl.Rep X.600a1-7

⁸¹ Pl.Rep V.466b4-c3;Pl. Law IV. 718d7-719a2.

ذكر طاليس بالفعل في شذراته الأخرى الماء، لكن بتفسير يختلف عما ذكره أرسطوطاليس، الذي تعمد أن يتجاهل أفكار طاليس عن الإله، لأن مثل هذه الأفكار - كما قال - لا تقدم المنفعة للبشر⁸²، هذا التجاهل لم يفعله شيشرون رغم محاولته تشويه فكر طاليس الديني⁸³، إلا أنه لم يستطع تجنب ذكر الإله - كما فعل أرسطوطاليس - يقول شيشرون:

"Thales enim Milesius, qui primus de talibus rebus quaesivit, aquam dixit esse initium rerum, deum autem eam mentem, quae ex aqua cuncta fingeret":⁸⁴

" لكن طاليس من ميليتوس، كان أول من دقق مثل هذه الأشياء، وقال إن الماء هو بداية الأشياء، لكن الإله هو العقل الذي خلق (شكل) من الماء كل شيء".

استخدم شيشرون هنا الفعل *fingeret* الذي يعني "يخلق" ليعبر عن إيمان طاليس بوجود إله خالق يمثل عقل *mentem* العالم، الذي خلق من الماء *ex aqua* كل شيء *cuncta*⁸⁵.

يتكلم طاليس بوضوح عن الإله الذي تجنب أرسطوطاليس ذكره، فيصف علاقة الإله

بالمادة الأولى فيقول:-

*[23] De quibus Thales nomine initium omnium rerum aquam in suo esse dogmate pronuntiauit, et inde omnia facta subsistere ab invisio et magno; causam vero motus aquae spiritum insidentem confirmat;*⁸⁶

"من بين هؤلاء [الفلاسفة]، أعلن ذلك الذي يدعى طاليس في مذهبه أن الماء هو أصل كل شيء، وأن كل الأشياء هي مخلوقة، ويكون لها الثبات بفعل (إله) غير مرئي وعظيم، إن سبب الحركة حقًا هو الروح التي تنتشر في الماء".

يقول طاليس إن "الماء" *aquam* "هو" منشأ / بداية " *initium* "، المادة الجامدة

التي لا تتحرك إلا من خلال الروح " *spiritum* "، والروح هنا لا تمثل الإله، فالروح فعلها

⁸² Arist. Nic. Eth. 1141b.2.6

⁸³ Cic.Nat.D 1.91-92

⁸⁴ Cic.Nat.D.1.25.

⁸⁵ يتفق تصور طاليس للمادة الأولى مع الدين الإسلامي وما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" سورة الانبياء 30

⁸⁶Aponius. canticum canticorum expositio 5.22-23

(مسبب) الحركة " *motus* " ، بينما الإله الخفي العظيم " *ab invisio et magno* " يخلق كل شيء " *omnia facta* " ويحفظ نظام الكون، "إن الإله هو العنصر النزي منه الثبات" *subsistere* لكل شيء في الوجود.

يتحدث طاليس عن ثلاث مبادئ متميزة (المادة-الروح-الإله)، لم يأتوا للوجود معاً فالإله خالق، وحافظ للنظام، لذلك وصف طاليس الإله في شذرة أخرى، إنه الاقدم غير المخلوق، حيث يقول⁸⁷:-

" *Τί πρεσβύτατον; 'θεός' ἔφη Θαλῆς· 'ἀγέννητον γάρ ἐστι.* "

"ما (هو) الأكثر قدمًا من الموجودات، قال طاليس، الإله: لأنه غير مخلوق".

عرف أرسطوطاليس عن طاليس المادة الأولى، وعرف الروح، إلا أنه تجاهل ذكر الإله وجعل صفاته في المادة الأولى، فقط كي لا يشير إلى إله تحاشي أستاذه أفلاطون ذكره من قبل، وربما كان ذكره سبباً في موت سقراط من قبل كما نفترض، وهو ما تسبب في تشويه أفكار طاليس فصارت عرضة للتأويل والتفسيرات الغريبة بين المحدثين.

إن عبارة طاليس "كل الأشياء مخلوقة" *omnia facta* ليست مجرد عبارة، لكنها خطراً عظيماً على فئات من المجتمع مثل الكهنة والشعراء إن انتشرت بين العامة، وجملة "من خلال إله عظيم غير مرئي" *ab invisio et magno* لها نفس التأثير في هدم عبادة الآلهة الأسطورية الإغريقية، ونعتقد أن تلك الأفكار كانت في تلك الفترة قد تؤدي إلى هلاك صاحبها، ولهذا تجنب أفلاطون ذكرها، بينما تسبب تناول أرسطوطاليس المبتور لهذه الأفكار في حدوث ذلك الشذوذ والتشويه لفكر طاليس في العصر الحديث، ولعل ما يؤكد ذلك ظهور شذرات طاليس اللاهوتية والدينية بقوة أكبر في القرون اللاحقة في العصر الهلنستي وما صحبه لامتزاج أكبر بين المعتقدات الدينية الشرقية والغربية⁸⁸، وحالة التشكيك في الآلهة الأسطورية التي ظهرت آنذاك⁸⁹.

كان نتيجة عرض أرسطوطاليس أفكار طاليس مع الإصرار على تجاهل أي شيء كتبه

⁸⁷ Plu.Sept. sap. conv. 9.153C-D.

⁸⁸ Tripoitis, A. (2002). 'Religious of The Hellenistic -Roman age. Grand Rapids: wm. B Eerdmans publishing . 7.

⁸⁹ Gutzwiller, K. (2007): Hellenistic Literature .Blackwell Publishing Ltd.27-8

عن الإله أن تصور الباحثون المحدثون - الذين اعتمدوا في دراستهم عن طاليس على أرسطوطاليس وحده - أن طاليس يتحدث عن إله مائي⁹⁰، كذلك فعل بعض القدماء⁹¹ وفي ذلك خروج عن فكر طاليس وتأويله بما ليس فيه.

لم يتميز طاليس فكريًا لكونه أول من قال إن بداية الكون هو الماء، هي فكرة أسطورية ذكرها هوميروس، وصور لنا أرسطوطاليس أن طاليس حاول الخروج عنها⁹²، ووردت هذه الفكرة في الحضارات الأقدم - كالحضارة المصرية⁹³، لكن أرسطوطاليس اشتق مصطلح الطبيعيين ليحدد به فئة من الحكماء صورهم على خلاف الواقع، فلم يذكر عنهم إلا البحث عن تاريخ الطبيعة، ثم أحقهم أرسطوطاليس بفئة الباحثين في المادة فقط نتيجة ربطه بين مفهوم البداية المادية والعلة دون سبب واضح لهذا الربط، غير إنكار دور الإله، ذلك الدور الذي لم يألفه المجتمع الإغريقي آنذاك وكان السبب الرئيس للإطار الذي وُضِعَ فكر طاليس فيه، ذلك الإطار الذي لم يحاول الباحثون اللاحقون الخروج عنه.

طاليس في العصر الحديث وفرضية الإطار وأثرها.

يجب علينا أن نقسم الباحثين المحدثين إلى فريقين، الأول من كان في بداية القرن العشرين واللاحقين، القسم الأول مثل جومبيرز "Gomperz" و"بيرنت" "Burnet"، وجيثري "Guthrie"، تميز القسم الأول بعرض الفكرة الواحدة عن طاليس وبرهان أرسطوطاليس دون محاولة تأويل الفكرة، مع الحرص على ذكر مصدرهم "أرسطوطاليس"، وكأنهم ينسبون إليه مسؤولية ما نقله، أما الباحثون الأحدث زمنيًا فلم نر في كثير منهم ذلك الحرص، سواء في النقل، أو في التأويل، بل رأينا من بعضهم ما لا يستطيع طاليس نفسه - إن كان حيًا - تحمله. لاحظ ثيودور جومبيرز أن أرسطوطاليس قد استنبط الفكرة من خلال ملاحظته للنبات الذي يتغذى من التربة على الماء، وأيضًا من اعتماد الحيوان في غذائه على الماء وعلى

⁹⁰ Thomas K. (2021): "Monism in Aristotle's Metaphysics I.3-5". Peitho. Examina Antiqua 12, no. 1 23-24

⁹¹ Aetius. 1.7.11 = A23

⁹² Arist, Metaph, 983b 26

⁹³ Drozdek (2016), 6.

النبات، وأكد أن الرواية لأرسطوطاليس عن طاليس⁹⁴.

عندما تعرض بيرنت لدراسة آراء طاليس عن الطبيعة الإلهية جاء على ذكر عبارته التي أوردها أرسطوطاليس " كل الأشياء مليئة بالآلهة" وافترض أن أرسطوطاليس يتحدث ضمناً عن اعتقاد طاليس بوجود الروح للعالم⁹⁵، قال بيرنت أيضاً من المحتمل أن يكون طاليس قد تصور الماء إلهًا، لكن ذلك لا يشكل معتقداً دينياً⁹⁶، ويظهر لنا من تحليل بيرنت - ذلك العالم الذي اعتمد في دراسته على المصادر الإغريقية أنه لم يطلع على شذرات طاليس الأخرى.

تأثر بعض الباحثين بعرض أرسطوطاليس للتشابه بين أفكار طاليس وبعض الأفكار الأسطورية التي وردت عند هوميروس، فاعتقدوا أن طاليس يدين بفكرته للأساطير سواء الإغريقية أو المصرية والبابلية⁹⁷، حتى جيثري لم ينكر هذه الفكرة بل عرضها في أسلوب مختلف يغلب عليه محاولة التوفيق بين المصدر الأسطوري والاجتهاد العقلي في إيجاد تفسير أو برهان، حيث رأى أن إنجاز طاليس ينحصر في اتجاهين مختلفين، الاتجاه الأول يعتبر طاليس من رواد التفكير العلمي الحديث نظراً لاكتشافاته في الرياضيات والفلك والجغرافيا، والاتجاه الثاني - تبعاً لما قاله جيثري - أن طاليس لم يكن ناقلاً إلا للأسطورة، ويقصد به أن طاليس قد أخذ فكرته من الأساطير وعبر بها إلى عالم العقل ببحثه عن برهان لها، وهو الاتجاه الذي ينظر إلى طاليس كصانع جسر ما بين عالمين، عالم الأسطورة وعالم العقل⁹⁸، وغيره⁹⁹.

أقر عدد من الباحثين بوجود مشكلة في معالجة الباحثين المحدثين لما نقله أرسطوطاليس عن أفكار طاليس وغيره من فلاسفة الفترة الباكورة، تتمثل هذه المشكلة في محاولة الباحثين

⁹⁴ Gomperz. Theodor.(1906),Greek Thinkers ,trans .Laurie Magnus ,Oxford 48 .

⁹⁵Burnet ,T.(1928) : " Greek Philosophy from Thales to Plato",London, 21.

⁹⁶ Burnet , (1928) :22.

⁹⁷ Drozdek (2021).6-7.

⁹⁸ Guthrie, (1979).54.

⁹⁹ Davies, J.C. . (1970), 'Mythological influences on the first emergence of Greek scientific and philosophical thought', *Folklore* 81. 28

تأويل الفكرة¹⁰⁰ - لكنهم لم ينتبهوا إلى أن أرسطوطاليس قام باختزال أفكار طاليس في فكرة واحدة - هو ما عبر عنه مانزفيلد Mansfield:

“Aristotle did not attribute to Thales more than a seminal idea which those who came after him exploited and further developed”.¹⁰¹

”لم ينسب أرسطوطاليس إلى طاليس أكثر من فكرة أساسية والذين جاءوا من بعده تم استغلال (هذه الفكرة) وتطويرها”.

ظهرت العديد من الاستنتاجات والتفسيرات التي لا تتفق مع أفكار طاليس بين المحدثين نتيجة لاعتمادهم على أرسطوطاليس كمصدر أساسي لدراسة أفكار طاليس، فاعتقد بعض الباحثين أن طاليس قد حاول إرجاع الظواهر الكونية إلى أصل واحد على أساس مطلق، والنظر إلى العالم على أنه وحدة متناسقة في الوجود¹⁰²، هذه الوحدة هي المبدأ الأول المادي المحسوس الذي يمثل الإله، هذه الأفكار التي تبعتها فرضيات أخرى تختلف في جوهرها عن فكر طاليس، مثل ما افترضه دانيال جراهام Daniel Graham من أن الطبيعيين الأوائل يقدمون نظريات عن التحول بين العناصر، وتتبع تطور هذا التكوين الوجودي أعقد مما قدمه أرسطوطاليس عن أفكارهم، حيث يتحدثون عن مادة أولية يأتي منها الوجود وتتحول إلى العناصر الأخرى كتحول الماء إلى هواء أو الهواء إلى نار¹⁰³، ونتفق مع فرضية جراهام تماماً، لكن للأسف لم تقدم لنا شذرات طاليس ما يكفي لإثبات فرضيته، بينما كانت شذرات هيراقليطوس تحمل ما يؤكد فرضية جراهام .

وعلقت باتريشيا جورد Patricia Curd على نظرية جراهام بقولها إن المفكرين الطبيعيين

¹⁰⁰ Snell, B. (1944): “Die Nachrichten über die Lehren des Thales und die Anfänge der griechischen Philosophie- und Literaturgeschichte” *Philologus* 96. 170-82;

Håkan.T.(2011), *Plato's Counterfeit Sophist*. Hellenic Studies Series 44 (Washington, DC: Center for Hellenic Studies.34.

¹⁰¹ Mansfield, Jaap. (1985): “Aristotle and others on Thales, or the Beginnings of Natural Philosophy.” *Mnemosyne* 38 .128.

¹⁰² Frede,M. (2004): “Aristotle's Account of the Origin of Philosophy” *Rhizai* 1. .12-13;

¹⁰³Graham, Daniel W(2006).: “*Explaining the Cosmos: The Ionian Tradition of Scientific Philosophy*”. Princeton, NJ: Princeton University Press, , p. 22

الأوائل لم يقدموا تفسيراً لهذا التحول، ولم يقدموا علة أوليه تمثل سبباً في ذلك التحول¹⁰⁴، وختلف مع جوردي فيما قالته عن عدم وجود سبباً في التحول بين اشكال المادة، لكن لم يفسر الطبيعيون كيفية عمل السبب أو العقل الإلهي، كما فسر بعض المحدثين التعليقات والشذرات التي أوردها أرسطوطاليس أن طاليس كان أول من تحدث عن سلسلة من التناسخ وتغير الاشكال¹⁰⁵.

فقط القليل من الباحثين المحدثين قد شكك فيما كتبه أرسطوطاليس عن طاليس والطبيين الأوائل، منهم باتريشيا أو جرادي Patricia O'Grady التي لاحظت اختلافاً في أسلوب تعبير أرسطوطاليس عن أفكار طاليس في موضعين¹⁰⁶، حيث يقر في الأولى أن الماء هو العنصر الأول وفي الثاني يقدم إثبات من ملاحظته هو وليس مما أخذ عن طاليس نفسه¹⁰⁷ ورغم تدقيقها في لغة أرسطوطاليس، إلا أنها لم تطلع على الشذرات الأخرى لطاليس. أخذت أوجرادي عن أرسطوطاليس أن البداية هي الماء، وملاحظته الذاتية أن كل شيء يحتاج للماء في غذاءه، والبداية هي الوحدة الأساسية التي تشترك في كل الموجودات، لتقول أن الماء لا يمثل البداية فقط بل يمثل أيضاً العنصر الذي يسبب الحياة، ولأن أرسطوطاليس قد نقل عن طاليس عبارة "كل شيء مليء بالآلهة" فقد استنتجت أوجرادي أن الآلهة عند طاليس من الماء وتمثل الروح وأن لها طبيعة مادية¹⁰⁸، وهذا التفسير على غرابته - لمن قرء شذرات طاليس - قد سبقت إليه سوزان كلين "Susan Kline" فذكرت أن طاليس لم يميز بين المادة المنتشرة في كل مكان والروح المنتشرة في كل مكان، أو الآلهة¹⁰⁹.

¹⁰⁴Curd. Patricia, (2011): "New Work on the Presocratics," *Journal of the History of Philosophy* 49 .34"

¹⁰⁵ Panchenko, Dimitri.(1993): "Thales and the Origin of Theoretical Reasoning," *Configurations* 1.3 . 393.

¹⁰⁶ Arist, Meta 983b20 &Aris, Meta. 983b22.

¹⁰⁷O'Grady, P.(2002) Thales of Miletus: The beginnings of western science and philosophy, (London), Routledge. 46.

¹⁰⁸ O'Grady, (2002).119.

¹⁰⁹ Kline, Susan W. (1939), : 'The first philosopher of the Western world', *Classical Journal* 35 . 85.

أما ستانلي روزن "Stanley H. Rosen" فكان له تأويل مختلف لطبيعة البداية في فكر طاليس فاعتقد أن الماء لا يمثل مادة بالمعنى المادي المحسوس والمدرك، بل هو المبدأ الذي يحتوي هيئة الإدراك، وهو المبدأ الذي يتميز بالاختلاف على عكس الإدراك نفسه¹¹⁰، وبعبارة أخرى كان ستانلي يعتقد أن الماء يحتوي طبيعتين، العقل أو الروح الذي تعد مبدأ الإدراك الذي لا يتغير، والمادة التي نغير من حال لحال، ومن عنصر لعنصر.

ويعد دروزدك صاحب أحدث التفسيرات عن طاليس، ذلك التفسير العجيب الذي نرى

أرسطوطاليس سبباً مباشراً فيه، فيقول¹¹¹:

" Just as in Greek and Middle East mythologies, Thales' gods are created and as such are also material entities. Water is divine because it is the source of all things and is uncreated and eternal. It is possible, considering the theological roots of his philosophy, that Thales' water was not only endowed with some divine attributes, but it was God.

" وكما هو الحال في الأساطير اليونانية والشرق أوسطية، فإن آلهة طاليس مخلوقة، وبالتالي فهي كيانات مادية أيضاً. الماء إلهي لأنه مصدر كل الأشياء وهو غير مخلوق وأبدي. ومن الممكن، بالنظر إلى الجذور اللاهوتية لفلسفته، أن مياه طاليس لم تكن تتمتع ببعض الصفات الإلهية فحسب، بل كانت الإله".

يري دروزدك أن طاليس قد اقتبس فكره عن الأساطير، واعتبر الماء إله يتمتع بالصفات

الإلهية من إدارك وإرادة.

كنتيجة مباشرة لربط أرسطوطاليس البداية بالعلة، وتصوير طاليس في صورة الباحث الذي يبحث في المادة الأولية التي تكون منها العالم، واشتقاق فئة الطبيعيين، وجعله طاليس الأول بينهم، وتجاهل أرسطوطاليس عرض المزيد من أفكار طاليس عن الإله تحديداً، واعتماد الباحثون المحدثون علة أرسطوطاليس وحده كمصدر رئيس في دراسة أفكار طاليس، فقدنا رأينا تأويل نماذج من الباحثين المحدثين، بما تقدمه لنا من أفكار لم يعرفها طاليس نفسه.

¹¹⁰ Rosen, Stanley H. (1962): 'Thales: the beginning of philosophy', in Essays in Philosophy (University Park: Pennsylvania State University Press, 36.

¹¹¹ Drozdek (2016).6.

الخاتمة

حاول البحث إلقاء الضوء على مشكلة معالجة أرسطوطاليس لفكر طاليس، وما تسببت فيه تلك المعالجة من خلق حالة من التأويل وسوء الفهم والبتير لأفكار طاليس بين المحدثين، وقد ثبت من خلال البحث ما يلي:

- عاصر طاليس الأنبياء والكهنة مما يفسر وجود العديد من الأفكار اللاهوتية في شذراته.
- عرفت شذرات طاليس العديد من الأفكار الإلهية التي استمر تناقلها عبر عصور كثيرة حتى العصر الإسلامي، واختفت هذه الأفكار في العصر الحديث.
- مثلت أفكار طاليس نوعاً يختلف عن الأفكار الأسطورية التي كانت شائعة في المجتمع الإغريقي، تنتمي هذه الأفكار للديانات السماوية بشكل لا ينكر، هذه الأفكار - على ما بدا لنا - مثلت نوع من الإفساد لمعتقدات الشباب الإغريقي، ونوع من انعدام للتقوى أمام الآلهة وهي تهمة تؤدي لعقوبة القتل لذلك تجنب أرسطوطاليس ومن قبله أفلاطون عرض مثل هذه الأفكار، لذلك لم نجد أثرًا كبيرًا لمحاولة أرسطوطاليس اختصار أفكار طاليس في فكرة واحدة في المصادر اللاحقة حتى الحضارة الإسلامية.
- أشار أفلاطون إلى أفكار الطبيعيين الأوائل على أنها تمثل نوعاً مختلفاً من الفلسفة نسبها للحكماء السبعة، وأقر أنهم ينقلون حكمتهم في عبارات تتسم بالإيجاز.
- كان موت سقراط - الذي نرجح أنه قد عرض لنفس أفكار طاليس - سبباً في تعامل أفلاطون بحرص شديد مع أفكار طاليس وغيره من الطبيعيين الأوائل، رغم معرفة أفلاطون بهذه الأفكار وافتتانه بها.
- عرف أرسطوطاليس أفكار طاليس الإلهية وتعمد تجاهلها لأنها - كما يرى - لا تنفع البشر، وسار على درب أستاذه أفلاطون وتجاهل الحديث عن الطبيعة الإلهية في فكر طاليس وغيره.
- ربط أرسطوطاليس البدايات $\alpha\rho\chi\acute{\alpha}\varsigma$ بالاسباب $\alpha\iota\tau\acute{\iota}\alpha\varsigma$ ، وجعل من البداية علة أو سبب يمثل عنصر مادي بحت وعنصر إلهي في الوقت نفسه، وهو ما لم يقر به طاليس نفسه.

- اشتق أرسطوطاليس مصطلح "الطبيعيين" "φύσικοι" وجعل طاليس أولهم ليحدد مجال بحثهم في مفهوم المادة الأولى، وتجاهل كل أفكار طاليس عن الإله.
- أقر عدد من الباحثين بوجود مشكلة في معالجة الباحثين المحدثين لما نقله أرسطوطاليس لفلسفة طاليس.
- تأثر عدد من الباحثين المحدثين بما قدمه أرسطوطاليس عن طاليس، وقدم بعضهم تفسيرات لا يمكن أن تعبر عن فكر طاليس بأى شكل من الأشكال.
- حتى الآن لم تعالج أفكار طاليس الدينية واللاهوتية من قبل الباحثين المحدثين رغم ما تحمله من قيمة وأهمية.

قائمة المراجع^{١١٢}

القواميس:

- Liddell, H. G. and R. Scott, eds.(1940) *Greek-English Lexicon*. 9th ed. Oxford: Oxford University Press

المصادر:

فيما يتعلق بشذرات كسينوفان اعتمدنا على:

- Graham.D.(2010) .*The Texts of Early Greek Philosophy*, Cambridge: Cambridge University Press.

اعتمدنا في المصادر الأخرى على الطبعة الإلكترونية المأخوذة عن:

- Thesaurus Linguae Graecae , univ of California Irvine , 1999. (t.l.g)

المراجع العربية:

- الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم، (١٩٩٢). الملل والنحل، تصحيح وتعليق

أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، جزء ٢

- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، (بغداد، ٢٠١١م).

- بورتر، هارفي، النهج القويم في التأريخ القديم، ترجمة: محمد عزيز والهادي أبو نعمة،

بيروت، ١٩٨٤م.

المراجع الأجنبية:

- Adam Drozdek (2016) *Greek Philosophers as Theologians: The Divine Arche*. Routledge.
- Ahlström, G. (1993): *The History of Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest*. JSOT Supplement Series; 146. Sheffield: Sheffield Academic Press.
- Barnes, J. : *The Presocratic Philosophers, 1: Thales to Zeno* (London 1979)
- Burnet ,T(1928) : " Greek Philosophy from Thales to Plato",London,
- Ben Zvi, E. and M. H. Floyd.(2000.): *Writings and Speech in Israelite and Ancient Near Eastern Prophecy*. Atlanta, GA: Society of Biblical Literature.
- Betlyon, J. W. (1982)*The Coinage and Mints of Phoenicia: The Pre-Alexandrine Period*. Atlanta, GA: Scholars Press
- Edward Hussey.(1972): *The Presocratics*. Charles Scribner's Sons. New York.
- Colavito, Jason (2014). *Jason and the Argonauts through the Ages*. McFarland.
- Copleston ,F.(1963) : "A History of Philosophy" , vol 1, image Books editions , Newman press.

^{١١٢} اعتمدنا في كتابة مراجع البحث على الأسلوب المتبع في جامعة هارفارد Harvard للتوثيق.

- Cornford .F.M.(1923)Greek Religious Thought From Homer to the age of Alexander, Edited by Ernest Barker, university of London.
- Curd. Patricia, (2011): “New Work on the Presocratics,” *Journal of the History of Philosophy* 49.
- Davies, J.C. . (1970), ‘Mythological influences on the first emergence of Greek scientific and philosophical thought’, *Folklore* 81
- Dodds .E.R..(1951).the Greeks and the Irrational. Berkeley :university of California Press.
- Frede,M. (2004): “Aristotle’s Account of the Origin of Philosophy” *Rhizai* 1.
- Furley-R. E. Allen (eds.), (1970) Studies in Presocratic Philosophy, I, The Beginnings of Philosophy. London.
- Gerson.L.P(1990):God and Greek Philosophy: Studies in the Early History of Natural Theology. London-New York, Routledge.
- Gomperz.Theodor.(1906),Greek Thinkers ,trans .Laurie Magnus ,Oxford.
- Graham, Daniel W(2006).: “*Explaining the Cosmos: The Ionian Tradition of Scientific Philosophy*”. Princeton, NJ: Princeton University Press
- Gregorio del Olmo Lete; Joaquín San martin (2003). A Dictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition – Part 1. Brill.
- Gulley .N.(1977):”Plato on Poetry” Greece and Rome II.24.
- Gutzwiller, K .(2007):*Hellenistic Literature* .Blackwell Publishing Ltd.
- Guthrie, W.k .(1950) The Greeks and their Gods, Methuen & CO LTD,London.
 - (1979).*A History of Greek Philosophy*. Volume 1: *The Earlier Presocratic and the Pythagoreans* (Cambridge:).
- Håkan.T,(2011), *Plato’s Counterfeit Sophist*. Hellenic Studies Series 44 (Washington, DC: Center for Hellenic Studies.
- Hölscher, U. (1954), Anaximander und die Anfänge der Philosophie, *Hermes* 81 .
- Jaeger.w, (1936).the theology of the Early Greek philosophers ,Oxford, the Clarendon press.
- Kaufmann .W.(1989),Philosophic Classics, Volume 1:fom Thales to Ockham, Prentice-Hall.Inc New Jersey.
- Kline, Susan W. (1939), : ‘The first philosopher of the Western world’, *Classical Journal* 35
- Lea Cantor (2022): Thales – the ‘first philosopher’? A troubled chapter in the historiography of philosophy, *British Journal for the History of Philosophy*.
- Mansfield, Jaap. (1985):“Aristotle and others on Thales, or the Beginnings of Natural Philosophy. ”*Mnemosyne* 38.
- Miller.J.(1989) :‘Thales on water: the Egyptian connection’, *Southwest Philosophical Studies*.
- O’Grady, P.(2002) Thales of Miletus: The beginnings of western science and philosophy (London, Routledge,)

- Palmer, John A. (2000): “Aristotle on the Ancient Theologians”. *Apeiron* 33, no. 3.
- Panchenko, Dimitri.(1993): “Thales and the Origin of Theoretical Reasoning,” *Configurations* 1.3
- Paul Seligman,(1962):” The Apeiron of Anaximander: A Study in the Origin and Function of Metaphysical Ideas”. (London: Althone Press,).
- Rosen, Stanley H. (1962) :‘Thales: the beginning of philosophy’, in *Essays in Philosophy*(University Park: Pennsylvania State University Press.
- Sambursky, S. : (1956),*The Physical World of the Greeks* (London).
- Schachter, A. (2012). "Cadmus". In Hornblower, Simon; Spaw forth, Antony; Eidinow, Esther (eds.). *The Oxford Classical Dictionary*. Oxford.
- Snell,B. (1944): “Die Nachrichten über die Lehren des Thales und die Anfänge der griechischen Philosophie- und Literaturgeschichte” *Philologus* 96.
- Stefan Buttner(2011) , *Plato and the poets*,(chapter six) , Brill Academic.
- Stokes. M. C. (1971) *One and Many in Presocratic Philosophy* (Washington D.C),
- Thomas K. (2021): “Monism in Aristotle’s *Metaphysics* I.3–5”. *Peitho. Examina Antiqua* 12, no. 1
- Tripoitis, A .(2002). :‘*Religious of The Hellenistic –Roman Age* .Grand Rapids : B Eerdmans publishing .